الباب السادس

التفكير والتعليم

obeikandl.com

obeikandl.com

إسهام المعلم في القيم الفكرية

يقوم المعلِّم بغرس القيم الفكريَّة في الطلاب، وهو القدوة في ذلك؛ ومن هذه القيم:

قيمة حب العلم: من حُسْن التأديب والتربية أن يَغرِس المعلمُ في الطلاب حبَّ التعلم والحرص على طلب العلم، وأن يُبيِّن لهم كيف جعل الله تعالى أول آيات القرآن الكريم؛قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) والقرآن الكريم اشتمَل على ما يُقارب ٧٥٠ سبعمائة وخمسين آية تَحُثُّ وتدعو إلى إعمال الفِكْر في هذا الكون وما فيه من مخلوقات مسخَّرة للإنسان ويؤدي العلم إلى ثمرة وهي معرفة الله، ويكفِّر الذنوب والخطايا ويُطهِّر النفسَ؛ لأنه عبادة جليلة يحظى بها المسلم بالأجر العظيم ومن الحسنات التي يُكفِّر الله بها السيئات؛ ومن ثمرة العلم تعميق الإيمان بالله وكتابه ورسوله، وبالقدر خيره وشره واليوم الآخر،

وحتى يؤتي ثمرتَه يكون بشروط عدة:

١- الإخلاص لله والطلب بعلمه رضا الله - سبحانه وتعالى.

٢- تحديد الهدف من العلم.

٣- التلقِّي عن أهل العلم الموثوق بهم.

٤- تحصيل العلم بالتدرج؛ قال الله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) .

٥- التهيئة لأسباب الفَهْم .

٦- إدراك الواقع.

إن العلم النافع يَعصِم صاحبه بتوفيق الله من الانحراف والضلال، ويحميه من الوقوع في البدع والمُحدَثات، والشركيَّات والضلالات، ويحمله على تعظيم الشعائر والحُرمات.

قيمة التفكير: لقد حثَّ الإسلام على التفكير، وأعلى شأنه في كتاب الله وسنة نبيه - ص- وتحقيق الأمن الفكري بالتفكير السليم، المبني على أسس عِلمية في كل ما يحدق بالنفس والمجتمع والأمة الإسلامية.

حرية التفكير: إن حرية التفكير هي التي تُمكِّن المعلِّم من الإبداع في عمله؛ إذ تقتضي ألاَّ يكونَ المعلِّم خاضعاً لأيِّ مؤثِّر خارجي قد يصرفه عن الهدف الرئيس لوظيفته في الحياة،والمتمثِّل في إحداث تغيير مرغوب في سلوك الطلاب، وفي طرائق تفكيرهم، ومن أكثر المؤثرات سلباً على فكر المعلِّم وأدائه الأنظمةُ السياسية المستبدَّة، التي تحجر على عقل المعلِّم بوسائل الترغيب أو الترهيب؛ لكيلا يعملَ على لفتِ أنظار طلاَّبه إلى ممارسات الظَّلَمة؛ لذلك كان المعلِّمون المبدعون من السلف الصالح لا ينحنون أبداً أمام جبروت الطغاة، وكانوا يُصِرُّون على أن يجهروا بآرائهم رغم القهر والسجن والتعذيب الذي يتعرضون له.

الاهتمام بالتفكير الناقد البنَّاء من قِبَل المعلّمين:

فالاهتمام بالعقول وإثراءها بالمفيد، واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناولَ العلمي في النظر إلى الأمور، ومن عيوب التربية والتعليم في المدارس أسلوبُ التلقين، وحشو مواد الدراسة فيها بماثل ما عليه الحال في وسائل الإعلام، بما يجمِّد الفكرَ ويسطّحه بأفكار وبرامج تدعم التخلف والانحلال والسطحية بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

التخلص من التفكير الخاطئ، وسوء الفهم .

رعاية الفِكر في مواجهة الفِكر:

استطاع الطب النفسيُّ منذ القِدَم أن يَحتوي الأشخاص الذين يُعانون اضطِرابات نفسية، وانحرافات سلوكيَّة، قد تؤذي الشخص نفسه،أو تؤذي من حوله؛ فهذا أبو البركات هبة الله بن علي بن مَلكا، المولود بملكا بالعراق، وهو الطبيب الذكي العالم بعلوم الأوائل ذائع الخبر يذكر له ابن أبي أصيبعة نادرة في المداواة بالإيهام مع أحد المرضى النفسيين،فيقول: إن مريضًا ببغداد أصابه مرض الماليخوليا ؛ حيث اعتقد أن على رأسه وعاء لا يُفارقه، فكان يمشي برفق متجنباً الأسقف القصيرة، ولا يجعل أحداً يدنو منه حتى لا يَميل الوعاء فيقع عن رأسه، وطلب الرجل العلاج حتى وصل به الأمر إلى ابن ملكا الذي فكَّر في علاجه بالأمور الوهمية، فقال لأهله: إذا كنتُ في الدار فأتوني به، ثم أمر أحدَ غِلمانه أن إذا دخل عليه المريض، وبدأ في الكلام معه، وأشار للغلام

بعلامة بينهما، أن يُسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض كأنه يريد كسر الوعاء الذي يزعم أنه على رأسه، وأوصى غلامًا آخر وكان قد أعد معه وعاء في أعلى السطح أنه متى ما رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس المريض أن يرمي الوعاء الذي عنده بسرعة إلى الأرض فلما حضر المريض، وبدأ في الكلام معه، أشار إلى الغلام الذي عنده فأقبل إليه، وقال: لا بدَّ لي أن أكسر هذا الوعاء، وأريحك منه، ثم أدار تلك الخشبة التي معه، وضرب بها فوق رأسه، وعند ذلك رمى الغلام الآخر وعاءً مِن أعلى السطح، فكانت له ضجة عظيمة، وتكسر قطعاً كثيرة، فلما رأى المريض ما فعل به، ورأى الوعاء المُنكسِر، لم يشكَّ أنه هو الذي كان على رأسه بزعمه، وأثر فيه الوهم أثرًا برئ من علَّته تلك فالفِكر لا يُعالج إلا بالفكر.

إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي

يحتل العظماء مكانة مرموقة في مجتمعاتهم لما يبذلونه من عطاء وتضحية من اجل رفعة أوطانهم وتقدمها، فلم تقتصر قائمة العظماء والمبجلين على الحكام والأدباء المشهورين، بل احتوت على فئات عديدة، ومن هذه الفئات المعلم الذي كاد أن يبجل في جميع الثقافات فالمعلم يلعب دوراً كبيراً في بناء الحضارات كأحد العوامل المؤثرة في العملية التربوية، إذ يتفاعل معه المتعلم ويكتسب عن طريق هذا التفاعل

الخبرات والمعارف والاتجاهات والقيم ولقد شغلت قضية إعداد المعلم وتدريبه مساحة كبيرة من الاهتمام من قبل أهل التربية انطلاقا من دوره الهام في تنفيذ السياسات التعليمية في جميع الفلسفات وعلى وجه الخصوص في الفكر التربوي الإسلامي، فقد كان فى الفكر القديم كاهناً و راهباً وساحراً وفيلسوفا ثم في الفكر الإسلامي بانياً للحضارة وهادياً للبشر ومنيراً للطريق ولأن قيمة الإيمان تتحدد إلى حد كبير بقيمة العمل الذي يقوم به، ولما كان المعلم له قيمة عظيمة في التراث الفقهي والتربوي، احتل موقعاً متقدماً من حيث التقدير والتبجيل، مما جعل قضية تكوينه تتأثر باهتمام علماء التربية والفقهاء فالمعلم ليس خازن للعلم يغترف منه التلاميذ المعارف والمعلومات، لكنه نموذج وقدوة ولأن المعلم أمين على ما يحمل من علم كان لا بد له من صياغة وأن يحافظ على كرامته ووقاره، ولا يبتذل نفسه رخيصة، فذلك من شأنه أن يحفظ هيبته ومكانته بين الناس.

لذا كان للعالم المسلم بدر الدين بن جماعة رأيه السديد في أن المعلم هو العامل الأساسي في نجاح العملية التعليمية وأنه من أهم عناصر التعليم، حيث يرى أن التعليم لا يتغير بغير المعلم وأن عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم الصالح الذي ينفث فيها من روحه فتصبح ذات أثر وقيمة ويستشهد على أهمية المعلم في حدوث تعلم جيد بقوله:

قيل لأبي حنيفة رحمه الله: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه فقال: ألهم رأس ؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً.

الحاجة لوجود معلم ينهج الفكر التربوي والإسلامي.

إن الناظر في حال مجتمعاتنا الإسلامية والعربية يلمح بوضوح أنواعاً من الخلل قد انتظمت كافة مناحي الحياة وشرائح الأمة، فالخلل واضح والقصور فاضح سواء كان على الأداء السياسي،أم الاجتماعي وكذلك الاقتصادي والتعليمي، حيث تدني مستوي التعليم الذي يرجع إلى ضعف القائمين على التعليم بشكل عام والمعلم بشكل خاص فدور المعلم خطير فهو حلقة الوصل بين المتعلم والكتاب، ويجب أن يكون قدوة، مربي، مدرب ،موجه مرشد، فالتعليم واحد فى مؤسسات مجتمعاتنا التي أصابها الخلل نتيجة الأفكار التي يحملها المعلمون وأيضا من الأسباب التي أدت إلى وجود أزمة في العملية التعليمية عدم تأهب المعلمين للتدريس وغياب الإعداد المسبق، فدخولهم الفصل في هذه الحالة يفقدهم السيطرة على الطلاب وعلى المادة الدراسية .

كما أن عدم صلاحية بعض المعلمين للتدريس في المستوى الذي وضعوا فيه وعدم اجتهادهم لإثبات أنفسهم في هذا المستوى و قصور النمو الأكاديمي للمعلم الذي يخضع للعشوائية والذاتية، بالإضافة إلى قلة

الإطلاع لاسيما في الموضوعات التربوية وعدم امتلاك المعلمين المهارات الأساسية كالتمهيد واستخدام الوسائل والأسئلة والتعزيز وإدارة الفصل والتلخيص، كلها تجمعت وساعدت على ضعف العملية التعليمية .

سمات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي :

- النية الخالصة في أداء واجبه أي لا يقصد المعلم دنياه فحسب بل والآخرة أيضا، قال تعالي: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ويضع التعليم كرسالة لا مجرد وظيفة .
- يحمل هم أمتة، فالمعلم الرسالي يتفاعل مع قضايا أمته.
- أن يكون المعلم المسلم قدوة لغيره لما له من تأثير على غيره.
- أن يكون عطاء لا ينتظر الثناء، قال تعالى: قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم.
- أن يراعي الفروق الفردية وتخصصه، حيث لا نجد ذلك في باقي الفلسفات و الثقافات الأخرى، وهناك الكثير من سمات المعلم المسلم الذي يحمل الفكر التربوي الإسلامي حيث نلاحظ اهتمام الإسلام المتوازن الشامل الكامل في شتى جوانب شخصيته والتي أدت إلى الحاجة لمعلم ينهج الفكر الإسلامي، ويقوم بإحياء هذه الأمة .

ومن دواعي ضرورة إيجاد معلم ينهج الفكر التربوي الإسلامي التحديات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية فالعصر الذي نعيشه ملئ بالتحديات، فكل يوم يظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات وفكر وأساليب ومهارات جديدة و آليات للتعامل معها بنجاح، أي أنها تحتاج إلى إنسان مبتكر ومبدع، بصيرته نافذة، قادرة على التكيف مع البيئة وفق القيم والأخلاق والأهداف المرغوبة وهذا كله يحتاج إلى تربية المعلم في ظل انتهاج تربية متقدمة لتستنفر جميع طاقاتها البشرية والمادية إلى أقصى ما يكون، ألا وهي التربية الإسلامية.

بعض التحديات التي تواجه المعلم في ظل تربية إسلامية:

تحديات تتعلق بواقع تربية المعلم: من هذه التحديات التي عمد الغرب لنشرها في المجتمع الإسلامي هو إعدام الهوية الإسلامية بسرقة الحضارة وتدميرها عند المسلمين، وأهم مظاهر سرقة الحضارة تجريد الأمة من لغتها فأصبح المعلم لا يجيد التحدث باللغة العربية لغة القرآن فاعتري برامج التعليم ضعف وقصور أدى إلى ضعف إعداد المعلم، وعدم تلبية حاجات الطلاب المعلمين وعمل ذلك على عدم تنمية القدرة على التفكير السليم والتعبير .

تحديات تتعلق باختيار المعلم : إن اختيار المعلم يضع الأساس لاعداده لممارسة مهنته، فإن اختير على الوجه الحسن وروعي متطلبات مهنته

في هذا الاختيار،نجد معلم قوي مفكر وناقد ،لكن ما نراه الآن من عدم اقبال الطلاب المتفوقون على دخول كليات التربية مهنة التعليم إنما يرجع إلى عدة أسباب، منها (احتقار المجتمع لمهنة التعليم وعدم تقديرها -القيود التي تضعها السلطات المسؤولة على كاهل المعلم -تدني رواتب الموظفين في قطاع التعليم-كثرة الأعباء الملقاة على المعلم ..... وغيرها) لذلك عزف الطلاب المتفوقون عن دخول كليات اعداد المعلمين فأدى ذلك إلى تدني مستويات القبول في تلك الكليات وعدم التقيد بمعايير للقبول ونتج عن ذلك ضعف المعلمين .

تحديات تتعلق بتزايد حملات الغزو الثقافي: ولكي يسيطر المعلم على هذا التحدي يجب أن يعمل على اكتساب مهارة مساعدة المتعلمين على التمسك بالعقيدة الاسلامية والعمل على تربيتهم تربية إسلامية مساعدة المتعلمين على إدراك أن الدين الحنيف يستوعب جميع أنواع العلوم التقنية ومختلف عوامل الحضارة طالما لا تتعارض مع القيم الإنسانية الفاضلة وترسيخ مجموعة من المعايير عند المتعلم لمقاومة البرامج المختلقة وتقييمها في وسائل الاعلام لذلك فالتحديات التربوية التي تواجه العاملين في حقل التربية خاصة في العالم الاسلامي والعربي كثيرة وصعبة وتحتاج إلى صبر ومثابرة، ويتحمل المعلم العبء الأكبر في هذا كله، فلا عودة لمهابة المسلمين ولا جمعا لشملهم ولا تحقيقا لتقدمهم إلا

بالعودة إلى التربية الإسلامية التي تعمل على تحكيم شرع الله وتحقيق التكامل بين المسلمين.

كفايات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

تنقسم كفايات المعلم إلى كفايات علمية ومهنية وأخلاقية وجسدية.

الكفايات العلمية: ويقصد بها إلمام المعلم بتخصصه العلمي ومادته، فاهماً يمكنه ممارسة مهنة التعليم.

الكفاءة المهنية: ويقصد بها مهارات التدريس التي يجب توافرها في المعلم لكي يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه لتحقيق أهدافه التربوية ومن هذه المهارات استثارة الدافع عند التلاميذ ووجودها عنده، فالمفكرون التربويون ينصحون المعلم بأن يثير دوافع المتعلم وأن يرغيه في العلم في أكثر الأوقات ومراعاة الفروق المهنية وعلى المعلم أن يقرب المعنى للتلاميذ وحسن إدارة الصف وهي مهارة يجب أن يتمتع بها المدرس حتي يستطيع تحقيق أهدافه في أحسن جو وأن يصون مجالس درسه عن الغوغاء واللغط وسوء الأدب وأن يعامل طلابه بأدب، فهذا ابن سحنون يروي عن الرسول ص أنه قال: أيما مؤدب ولى ثلاثة صبية من هذه الأمة و لم يعاملهم بالسوية فقيرهم وغنيهم حشر يوم القيامة مع الخائنين وأخيراً إعمال مبدأ الثواب والعقاب.

الكفايات الأخلاقية: ومن الكفايات الأخلاقية التي يجب توافرها في المعلم المسلم: القدوة والزهد والتواضع الوقار والهيبة .

الكفايات الجسدية: يهتم الفكر التربوي الإسلامي اهتماما بالغا في الجانب الجسدي عند المعلم فيجب يكون دائما بمظهر مناسب .

<u>أهمية دراسة الفكر التربوي</u>

تعود أهمية دراسة الفكر التربوى لاعتبار أن :

- **بفهمه يفهم المعلم مسؤولياته بدراية ووعي .**
- **تعلم المبادئ والقيم التي أنتجها المفكرون.**
- **التحليل والتخطيط للمستقبل.**

أهمية الفكر التربوي كما يوجزها الدكتور مصطفى زيادة تكمن فى :

- **إثراء قدرات المعلم .**
- **اكتشاف العلاقة بين التربية والجوانب الحضارية.**
- **الفكر لا جنسية ولا وطن له .**
- **منح المعلم رؤية نقدية لتطوير العمل التربوي.**
- **تعين المعلم لتكوين مفاهيم سليمة للتقدم التربوي.**

obeikandl.com

- تفسير مسائل التعليم المعاصر في ضوء التطور.

ضرورة وجود نظرية فكرية للتربية

فالتربية أداة المجتمع لتشكيل الأفراد في ضوء النظام الاجتماعي وتهتم بالإنسان منذ ُ ولادته ومدى حياته وفلسفة المجتمع في العملية التربوية هي النظرية الفكرية للمجتمع ولما للفكر من دور في التربية كالخريطة التي توجه حركة المسير وللفكر جانب نظري والتربية الجانب التطبيقي وعلاقة التربية بالفكر علاقة وظيفية تكاملية والنظرية التربوية تجيب على الأسئلة وتوضّح المجهول ووظائف الفكر التربوي: - تحليلية - إرشادية - توجيهية ودور النظرية الفكرية ينحصر فى تحديد معالم النظرية التربوية ودراسة ونقد النظريات ومناقشة الوسائل والحلول للمشكلات التربوية ودراسة القضايا الفلسفية الأخرى وتحليل المصطلحات والمفاهيم فيما يخص المجال التربوي.

علاقة الفكر التربوي بفكر المجتمع

للفكر علاقة وطيدة بفكر المجتمع لما يلى:

- التربية وليدة المجتمع بكل ما فيه .

- التربية تعكس ما توصل إليه المجتمع من رقي وحضارة .

- مفتاح الفكر التربوي هو مجموع الأفكار المعتقدات والتقاليد التي عليها المجتمع .

ففكر المجتمع يُشكل المُدخلات ويتفاعل مع الفكر التربوي.

نمط التفكير لدى طلابنا

كان ملفتاً للنظر النتائج التي توصل إليها الباحث العربي سليمان عبد الله بالاشتراك مع الباحث الأمريكي المعروف باول تورنس، عن اختلاف أنماط التفكير بين الطلاب الأمريكيين واليابانيين والعرب، فوجد أن الطلاب اليابانيين حصلوا على أعلى درجات التفكير في الجزء الأيمن من المخ ،حيث يغلب على تفكيرهم الحدس والتفكير الإبداعي، بينما حصل الأمريكان على درجات فيها تكامل بين المخ الأيمن والأيسر، فيما حصل الطلاب في دولة عربية على أعلى درجات في سيطرة الجزء الأيسر من المخ الذي يتعامل مع المعلومات اللفظية والتجريدية، وآراؤه تأتي في ضوء رد الفعل على الآخرين وعادة ماتكون تابعة، فما هو دور الجزء الأيسر وما هو دور الجزء الأيمن من الدماغ؟ وبالتالي ماهو النقص الحادث في نمط التفكير السائد عند ابنائنا، وبالتالي النمط السائد في مجتمعنا فنحن أمام تحدٍ كبيرٍ الحل فيه لايمكن أن يأتى بصورة انقلابية، إنما بصورة تربوية تعتمد على تكثيف الدراسات الميدانية،كما أن الواقع